**كلية الآداب والعلوم الإنسانية**
**قسم التاريخ**

**بحث علمي بعنوان**

# ((الطب في المشرق العربي من القرن 5-7هـ/11-13م))

# ((Medicine in the Arab East from the 5th-7th century AH/11th-13th century AD))

**إعداد الطالب: موسى محمد السلوم**

**المشرف العلمي: أ. د. خليل الحسين**

## ملخص البحث

تناول البحث الحديث عن الطب في المشرق العربي من القرن 5-7هـ/11-13م، حيث ذكر البحث الطب عند العباسيين واهتمامهم به واهتموا بنشر الثقافة الطبية وتقدمها بترجمة ما خلفه اليونان، وتأسيس البيمارستانات و الكليات والمدارس الطبية والمستشفيات لتخريج الأطباء وعلاج المرضى، وذكر أن العباسيون اعتمدوا على أطباء العراق والهند، كما دعا المسلمون إلى عقد المؤتمرات الطبية التي كان يجتمع فيها الأطباء من كافة البلاد العربية

والإسلامية في موسم الحج، حيث يقدمون نتائج أبحاثهم ويعرضون نباتات بلادهم ويصفون خواصها الطبية، كما وأومأ البحث إلى الحديث عن الطب في بلاد الشام حيث كان البيمارستان النوري الذي كان يعمل به عدد من الأطباء يتقلدون أحوال المرضى ويقدمون لهم الأدوية والأغذية وأن المجانين كانوا يعالجون داخل هذا المشفى وكانوا يربطون بالسلاسل، كما فصل البحث الحديث عن الطب في مصر، فذكر أن الفاطميين اهتموا بالطب والأطباء وأغدقوا عليهم الأموال وأجزلوا لهم المنح وقلدوهم المناصب العالية وأصبحت لهم منزلة رفيعة بين رجال البلاط، ونوه البحث إلى الحديث عن السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي عني ببناء البيمارستانات في مصر، وكان الأطباء في هذا العصر ملمين بأكثر فروع المعرفة، فكان الطبيب فوق تفوقه في الطب فيلسوفاً وفقيهاً وأديباً، كما تناول البحث الحديث عن الطب زمن المماليك حيث أن السلطان قلاوون أنشأ مشفى وأنه ساعد المرضى.

**Research summary**

The research dealt with modern medicine in the Arab East from the 5th-7th century AH/11th-13th century AD, where the research mentioned medicine among the Abbasids and their interest in it and that they were interested in spreading medical culture and its progress by translating what the Greeks left behind, and establishing hospitals, colleges, medical schools and hospitals to graduate doctors and treat patients. It was mentioned that the Abbasids relied on doctors from Iraq and India Muslims also called for holding medical conferences in which doctors from all Arab and Islamic countries would meet during the Hajj season, where they would present the results of their research, display the plants of their countries, and describe their medicinal properties. The research also hinted at talking about medicine in the Levant, where the Bimaristan al-Nuri, where a number of doctors worked, imitated the conditions of patients and provided them with medicines and food, and that the insane were treated inside this hospital and were tied with chains The research also separated the hadith from medicine in Egypt, stating that the Fatimids were interested in medicine and doctors, showered them with money, granted them generous grants, appointed them to high positions, and they attained a high status among the men of the court. The research noted the hadith about Sultan Salah al-Din al-Ayyubi, who

was concerned with building clinics in Egypt. Doctors in this era were familiar with the most branches of knowledge, so the doctor was above his excellence in medicine as a philosopher, jurist, and writer The research also dealt with talking about medicine during the Mamluk era, as Sultan Qalawun established a hospital known as Al-Maristan and helped the disease.

**● - مقدمة:**

إذا كان كل بحث يلزم صاحبه بتقديم دلالات الاشتغال فيه دون سواه، فثمة من الحوافز والمبررات العلمية ما يجعل من« **الطب في المشرق العربي من القرن 5-7هـ/11-13م**» موضوعاً جديراً بالتناول من الناحية التاريخية، بالنظر إلى التطورات النوعية التي عرفها البحث التاريخي المشرقي موضوعاً ومنهجاً ورؤية.

إن قوة أي حضارة تتجلى بما أنجزته من كم معرفي وثقافي وبما أسهمت به في الحضارة الإنسانية جمعاء، ومن هنا يتعاظم دورها لتصبح في مراتب الحضارات العالمية.

ولا يخفى على أحد أن الحضارات العربية القديمة في شبه الجزيرة العربية وبلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر القديمة كان لها دورها المعرفي والرائد في العديد من المجالات الفكرية وعلى وجه الخصوص علم الطب الذي أبدعت فيه وقدمت مخزون معرفي لايزال خالداً ومنبعاً للعلم بشكل عام.

وقد حملت لواء هذا العلم الحضارة العربية الإسلامية التي كان من أهم أركانها هو البحث والتقصي والتحري وإشغال الفكر والتقدم، كما أنها لم تكن بمعزل عن التيارات الفكرية والحضارية للشعوب جمعاء، حيث استقت واستفادت ونهلت من هذا الكم المعرفي السابق لها ومن الحضارات المعاصرة ومن خلال الاندماج والتأثر والتأثير والترجمة استقت وفحصت ونقحت وجربت وعدلت ليغدو علم الطب أحد العلوم الرائدة والمتقدمة لدى العرب المسلمين، وخلد التاريخ بحروف نافرة أسماء كان لها بصماتها وإنجازاتها في هذا الحقل وما تزال أعمالهم ومؤلفاتهم مراجع علمية ومعرفية ومخزون للبشرية جمعاء يشهد بها القاصي والداني ومن هنا تتأتى أهمية دراسة علم الطب في المشرق العربي الإسلامي في الفترة ما بين القرنين الخامس والسابع الهجريين/ الحادي عشر والثالث عشر الميلاديين في محاولة لإلقاء الضوء على ما تم إنجازه خلال هذه الفترة.

ومن الملاحظ أن الموضوع المختار كما سيتبين ينتمي في مجاله إلى المشرق العربي ويؤطره زمان يدخل في إصلاح التحقيب الزمني في نهاية الحقبة الوسطى.

كما أن اختياره أتى في إطار الاهتمام بتاريخ المشرق العربي الذي وقف على بعض قضاياه وإشكالاته خلال مرحلة الدراسة.

ولا يخفى على المتخصصين في تاريخ المشرق العربي مدى الأهمية التي تشكلها البنى التحتية للمجتمعات في الكشف عن تجليات التاريخ السياسي والثقافي والذهني لذلك المجال المتسع مكاناً وزماناً.

وهذا التوجه المنهجي الذي حرص البحث على جعله مفتاحاً للموضوع يحمل على عاتقه مهمة استجلاء الأدوار التي شغلها الطب والتي أسهمت في توضيح بعض من المعالم الأثرية في المشرق العربي خلال الحقبة قيد الدراسة، إلى جانب الدراسة المشتغل عليها.

وليس هناك حاجة إلى الإدلاء بالكثير من التفاصيل بخصوص مسوغات اختيار الحقبة الزمنية الممتدة القرن 5–7هـ / 11–13 الميلادي حيزاً للدراسة، إذ من المعلوم أن امتداد هذه الفترة يغطي مرحلة من تاريخ العصر الوسيط.

والملاحظ أن طبيعة الموضوع قد تبعد كثيراً عن الاهتمام بالتاريخ العسكري الذي طغى على تاريخ الحقبة والمتميز مثلما هو معروف بالصراعات التي دارت فيما بين القبائل في الداخل أو بين القوى الطامحة إلى قيادة المنطقة في الخارج، ولا سيما بعد تراجع الخلافة العباسية وما تلا ذلك من نتائج أسفرت عليها بعدّها نقلة نوعية آذنت بتمزق كبير في الجسم السياسي في المشرق العربي وأدت إلى ظهور زعامات سياسية تنازعت على تركة الخلافة العباسية في المشرق العربي، وهو ما أدخل المنطقة كلها بما فيها حوض البحر الأبيض المتوسط في حسابات مصلحية زادت من حدتها، المشاكل الداخلية من ثورات وهجرات ونزوح موجات بشرية وأوبئة، أثرت في مختلف الأنشطة الاقتصادية المزاولة وعرّضت المنطقة برمتها إلى مزيد من التهديدات والتحرشات الخارجية.

وإيماناً بأهمية السؤال في انتاج المعرفة، وتوليد المعاني، وإيجاد الدلالات للأشياء، مما يعني فتح منافذ وعوالم ممكنة للبحث، فقد وضع الباحث مجموعة من التساؤلات عدّها مفيدة في الإجابة على قضايا الموضوع وإشكالاته الرئيسية.

فما التمثلات الذهنية والفكرية لموضوع «الطب في المشرق العربي» في الفكر العربي الإسلامي؟ وهل « لنذرة » المقومات داخل المجال الطبيعي في المشرق العربي أثر في عدم الاهتمام المتواصل بمثل هذا الموضوع؟ ثم هل يسمح لنا تاريخ المرحلة أن نتحدث عن الطب؟ والأطباء؟ وماهي أهم البيمارستانات؟ وهل كان أصحاب السلطة والنفوذ يهتمون بالطب والأطباء؟ أم أن لكل واحد منهم اهتمامه الخاص بالطب والأطباء؟

ولما كانت المعرفة تبدأ بالسؤال، فإن طبيعة الموضوع استلزم التنقيب في مختلف المصادر لإيجاد الأجوبة الشافية عن تلك التساؤلات الافتراضية التي قد تسهم في بناء الموضوع بناءً سليماً.

**إشكالية البحث:**

علم الطب أحد أهم العلوم التي شغلت الفكر الإنساني منذ نشأة البشرية ومرت بمجموعة من المراحل التطورية ابتداءاً بالشعوذة والسحر وصولاً إلى الحقائق الطبية القاطعة وإجراء العمليات الجراحية المعقدة، فيا ترى هل كان للعرب نصيب من هذا العلم؟ ماهي الدوافع؟ وهل استقى العرب هذه المعارف من غيرهم كما هي أم أضافوا وعدلو؟ وما هي أبرز إنجازاتهم؟ ومن هم أشهر الأطباء في المشرق العربي الإسلامي خلال الفترة ما بين القرنين الخامس والسابع الهجري/الحادي عشر والثالث عشر الميلادي؟

**أهمية البحث:**

شكل الطب أحد أهم العناوين البارزة للفكر العربي الإسلامي حيث حث الإسلام كفكر وعقيدة على التفكير والتأمل وإعمال العقل والأخذ بالأسباب والتداوي، ومن هنا جاء هذا العلم كركيزة أساسية من ركائز الحياة العلمية والفكرية للحضارة العربية والإسلامية ولا سيما خلال العصر العباسي الذي شهد تطوراً لافتاً في مجال العلوم الطبية من خلال الترجمة والتأليف وظهور عمالقة في هذا المجال العلمي ومن هنا تأتي أهمية هذه الدراسة في محاولة للوصول إلى بعض الحقائق عن علم الطب وما قدمه رجالاته خلال هذه الفترة ما بين القرنين الخامس ولغاية القرن السابع الهجريين/الحادي عشر ولغاية الثالث عشر الميلاديين مع الاعتراف بأن هناك العديد من الدراسات التي سلطت الضوء على علم الطب في مختلف مراحل العصر العباسي.

**الهدف من البحث:**

غاية البحث توضيح أهمية الطب والأطباء في المجتمعات وكما سوف يذكر البحث أهم وأشهر الأطباء الذين كان لهم دور كبير في تلك الفترة.

**منهج البحث:**

لقد اعتمد البحث على المنهج الوصفي الاستقرائي وتحليل النصوص التاريخية المستقاة من مصادر مختلفة، الذي يعتمد على وصف الوضع التاريخي للمراحل التي مر بها الطب في المشرق العربي، قسمت الدراسة إلى مقدمة ومتن وخاتمة والمتن قسم إلى عدة فقرات وختمت الدراسة بعرض النتائج التي تم التوصل إليها.

**● – الطب عند العباسيين:**

اهتم العباسيون بنشر الثقافة الطبية وتقدمها بترجمة ما خلفه اليونان، وتأسيس البيمارستانات و الكليات والمدارس الطبية والمستشفيات لتخريج الأطباء وعلاج المرضى، ولم تلبث المدارس الطبية أن انتشرت في جميع أرجاء الدولة العربية والإسلامية، وحذق المسلمون في صناعة الطب وتمرسوا فيها، وبرعوا في تشخيص الأمراض، وأعراضها وعلاجها ابتداءاً من الرأس إلى أخمص القدمين كما وصفوا الفم والأسنان وأنواعها وعددها ووظيفة كل منها. واعتمدوا في علاج المرضى على ما كسبوه من تجارب، وما يستتبع ذلك من وضع المؤلفات الطبية في الأدوية والعقاقير وفي أعضاء الجسم ووظائفه[1].

اعتمد العباسيون على أطباء العراق والهند، كما اعتمدوا على الطب الذي خلفه اليونان ومن أشهر الأسر التي برعت في الطب أسرة آل بختيشوع ومعنى بختيشوع عبد المسيح، لأن في

[1] - بك (أحمد عيسى): تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ط2، 1981م، ص19، 24.

اللغة السريانية البخت العبد، ويشوع عيسى عليه السلام، وكان بختيشوع يلحق بأبيه في معرفته بصناعة الطب ومزاولته لأعمالها، وخدمت هذه الأسرة الخلفاء العباسيين[1].

كما دعا المسلمون إلى عقد المؤتمرات الطبية التي كان يجتمع فيها الأطباء من كافة البلاد العربية والإسلامية في موسم الحج، حيث يقدمون نتائج أبحاثهم ويعرضون نباتات بلادهم ويصفون خواصها الطبية، وأصبحت بغداد[2]،

في المشرق وقرطبة[3]، في المغرب أهم مراكز الثقافة الطبية الإسلامية.

[1] – ابن أبي أصيبعة (أحمد بن القاسم ت: 669هـ/1270م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المطبعة الوهبية، د.م، ط1، 1882م، ج1، ص186؛ حسن ( إبراهيم حسن): تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر،ط14، 1996م، ج3، ص394.

[2] – بغداد: أم الدنيا وسيدة البلاد، بناها الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور وسماها مدينة السلام، وكان البدء في عمارتها سنة (145-149هـ/762-766م) وكان سبب عمارتها أن أهل الكوفة كانوا يفسدون جنده فبلغه ذلك من فعلهم، فانتقل عنهم يرتاد موضعاً، ثم وضع أساس المدينة مدوراً وجعل قصره في وسطها وجعل لها أربعة أبواب وأحكم سورها. ياقوت الحموي ( ياقوت بن عبدالله ت:626هـ/1229م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م، مج1، ص456-467؛ الحميري( محمد بن عبد المنعم ت:749هـ/1348م): الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص109-111.

[3] – قرطبة: مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها وكانت سرير لملكها وقصبتها وبها كانت ملوك بني أمية، وبينها وبين البحر خمسة أيام، وهي أعظم مدينة بالأندلس وليس لها في المغرب شبيه في كثرة الأهل وسعة الرقعة. الحموي: معجم البلدان، مج4، ص324-325؛ الحميري: الروض المعطار، ص456-458.

وقد اعتمدت معاهد الطب العلمية أو البيمارستانات على النظام المقتبس فكرة البيمارستان عن السريان في العصر العباسي الأول لتفوقهم في مهنة الطب، وكان يطلق على مدير المارستان إذا كان سرياني الأصل اسم «الساعور» ومعناها بالسريانية متفقد المرضى، أما إذا كان مسلماً أطلق عليه اسم رئيس الأطباء، وهو الذي يشرف عليهم ويأمر بممارسة مهنة الطب[1]، ومن الأطباء أبو بكر الرازي محمد بن زكريا فيلسوف من الأئمة في صناعة الطب وهو عالم وموسوعة ويعد من أعظم أطباء الإنسانية، لقب« بإمام الطب وجالينوس العرب»، ولد في الري[2]، وتعلم بها سافر إلى بغداد بعد سن الثلاثين، أولع بالموسيقى والغناء ونظم الشعر في صغره، واشتغل بالكيمياء ثم عكف على الطب والفلسفة في كبره، تولى تدبير أمور البيمارستان في الري، ثم رياسة أطباء البيمارستان في بغداد، عمي في آخر عمره وتوفي في بغداد سنة (311هـ/923م) وله تصانيف كثيرة في الطب[3]، ومن الأطباء ابن سينا الحسين بن عبدالله، أبو علي الفيلسوف الرئيس، صاحب التصانيف في الطب والمنطق والطبيعيات والإلهيات، أصله من بلخ[4]، مولده في إحدى قرى بخارى[5]، نشأ وتعلم في بخارى، وطاف البلاد، وناظر العلماء واتسعت شهرته، فأصبح أشهر من

---

(1) - بك: تاريخ البيمارستانات، ص19، 24.

(2) - الري: مدينة مشهورة من أمهات البلاد والأعلام المدن كثيرة الفواكة والخيرات، بينها وبين نيسابور مائة وستون فرسخاً وإلى قزوين سبعة وعشرون فرسخاً. الحموي: معجم البلدان، مج**3**، ص**116-122**.

(3) – ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج1، ص414-427؛ الذهبي(محمد بن أحمد ت:748هـ/1347م): العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1985م، ج3، ج1، ص463؛ الزركلي (خير الدين): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط15، 2002م، ج6، ص130.

(4) – بلخ: مدينة مشهورة بخراسان، وهي من أجل مدنها، وأكثرها خيراً وأوسعها غلّة، تحمل غلّتها إلى جميع خراسان وإلى خوارزم. الحموي: معجم البلدان، مج1، ص479-480.

(5) - بخارى: من مدن ما وراء النهر، ليس في الإسلام مدينة أحس مظهر مثل بخارى، ليس بما وراء النهر من بلاد ولا غيرها من البلدان أحسن قياماً بالعمارة للضياع منهم، مع كثرة منتزهات. ابن حوقل( محمد بن حوقل ت: 367هـ/977م)**:** كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت– لبنان، 1992م، ص391؛ أبي الفداء ( إسماعيل بن عمر ت: 732هـ/ 1331م): تقويم البلدان، دار صادر، بيروت- لبنان، طبع في باريس1980م، ص489.

أن يذكر وفضائله أظهر من أن تسطر، ومن له الذكاء الحاذق، والذهن الثاقب توفي سنة( 428هـ/1036م)[1].

**● – الطب في بلاد الشام:**

أما الطب في بلاد الشام فقد قدم لنا ابن جبير صورة عن الحياة داخل البيمارستان النوري الذي كان يعمل به عدد من الأطباء يتقلدون أحوال المرضى ويقدمون لهم الأدوية والأغذية وأن المجانين كانوا يعالجون داخل هذا المشفى وكانوا يربطون بالسلاسل[2]. ومن الأطباء سكرة الحلبي: كان شيخاً قصيراً من يهود مدينة حلب وكان له دراية بالعلاج وتصرف في المداواة، ذكر أنه كان للملك العادل نور الدين محمود بن زنكي[3]،

(1) - ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج1، ص437-459؛ الذهبي: العبر، ج2، ص258-259؛ الزركلي: الأعلام، ج2، 241.

(2) - ابن جبير( محمد بن أحمد ت: 614هـ/1217م): رحلة ابن جبير، دار صادر- دار بيروت، بيروت، 1959م، ص26، 256.

(3) - نور الدين محمود الملك العادل أبو القاسم محمود بن أتابك زنكي ابن آق سنقر التركي. تملّك حلب بعد أبيه، ثم أخذ دمشق فملكها عشرين سنة. وكان مولده في شوال سنة (511هـ/1117م)، وكان أجلَّ ملوك زمانه وأعدلهم وأدينهم وأكثرهم جهاداً، هزم الفرنجة في أكثر من موقعة، توفي سنة (569هـ/1173م). ابن الجوزي( عبدالرحمن بن علي ت: 597هـ/ 1200م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبدالقادر عطا- مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1992م، ج18، ص209-210؛ ابن الأثير( علي بن محمد ت: 630هـ/1232م):الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1987م، مج10، ص55-58؛ ابن الأثير (علي بن محمد ت: 630هـ/1232م): التاريخ الباهر في الدولة ابن تغري بردية (بالموصل)، تح: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة - مكتبة المثنى، القاهرة- ببغداد،1963م، ص161-162؛ ابن خلكان( أحمد بن محمد ت: 681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م، مج5، ص184-189؛ الذهبي: العبر، ج3، ص58؛ الذهبي(محمد بن أحمد

في قلعة حلب[1]، محظية يميل إليها كثيراً، ولكنها مرضت مرضاً صعباً وكان يعالجها جماعة من أفاضل الأطباء وأحضر إليها الحكيم سكرة الذي طلب منها أن يعالجها بمفرده، وطلب منها أن تخبره بماذا كانت تتناول في منطقتها، فأخبرته لحم البقر، فأحضر لها لحم عجل مسلوق وإلى جانبه اللبن والثوم وظل يطعمها بهذا الطعام حتى شفيت، وعندما عادت لها عافيتها أعطته صينية مملوءة حلياً فقال لها أريد مع هذا أن تكتبي إلى السلطان وتعرفيه بما كنت فيه وأنك تعافيتِ، فكتبت إلى السلطان نور الدين محمود زنكي بذلك وطلبت منه أن يحسن إليه فلما قرأ الكتاب استدعاه واحترمه وشكره وأعطاه العطايا[2]، ومن الأطباء ابن الصلاح وهو نجم الدين أبو الفتوح أحمد بن محمد السري الذي كان يعرف بابن الصلاح فاضل في العلوم الحكيمة جيد المعرفة بها مطلع على دقائقها وأسرارها فصيح اللسان قوي العبارة مليح التصنيف متميز في صناعة الطب

ت:748هـ/1347م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1995م، ج39، ص371-386؛ الذهبي (محمد بن أحمد بن ت: 748هـ/1347م): سير أعلام النبلاء، شعيب الأرنؤوط- محمد نعيم العرق سوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م، ج20، ص531-539؛ ابن كثير ( إسماعيل بن عمر ت: 774هـ/1373م): البداية والنهاية، تح: عبدالله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية الاسلامية بدار هجر، هجر، ط1، 1998م، ج16، ص480-493؛ ابن إياس (محمد بن أحمد ت:930هـ/1523م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م، ج1، ص240-241؛ الزركلي: الأعلام، ج7، ص170.

[1] – حلب: مدينة عظيمة واسعة كثيرة الخيرات طيبة الهواء صحيحة الأديم والماء، وهي قصبة جند قنسرين، وحلب بلد مسور بحجر أبيض وفيه ستة أبواب وفي جانب السور قلعة في أعلاها مسجد وكنيستان. الحموي: معجم البلدان، م2، ص282-283؛ الحميري: الروض المعطار، ص196-197.

[2] – ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج2، ص163-164.

وكان أعجمي الأصل من همذان[1]، قطن ببغداد ثم توجه إلى دمشق ولم يزل فيها إلى أن توفي، وكانت وفاته بدمشق سنة (540هـ/1145م)[2].

ووقفت كتب الحسبة مطولاً مع العطارة والحشائش وصنع العقاقير والأشربة، فقد عرف الشاميون أنواع متعددة من العقاقير والأشربة، واستهلكوا الأفيون والمواد المخدرة في مجالات كثيرة، وكان من مهام المحتسب مراقبة صناعة الأدوية وتعاطيها، فقد كان الناس يرتادون سوق العطارين والحشائشيين والصيادلة أكثر من سواه من الأسواق الأخرى.

يبدو أن قطاعاً كبيراً من الشعب عمل في مجالات تصنيع العقاقير والعطور والأشربة والتوابل واختصوا بها كما اختصت جماعات كثيرة ببيعها، يضاف إلى هذا أن الصيدلة والعطارة لم يكن العمل بها وقفاً على فئة محددة من الشعب (أهل الذمة) بل كانت صناعة مفتوحة لجميع الناس[3].

وينبغي للطبيب أن يكون عنده جميع آلات الطب على الكمال، وهي كلبات الأضراس، ومكاوي الطحال، وكلبات العلق، وزرّاقات القولنج، وزرّاقات الذكر، ملزم البواسير، ومخرط المناخير، ومنجل النواصير، وقالب التشمير، ورصاص التثقيل، ومفتاح الرحم، زبوار النساء،

(1) – همذان: مدينة من عراق العجم وهي كثيرة المياه والبساتين والزروع، أكبر مدينة بالجبال وكانت أربعة فراسخ في مثلها، طولها من الجبل إلى قرية يقال لها زينواباذ. الحموي: معجم البلدان، م5، ص410-417؛ الحميري: الروض المعطار، 596.

(2) – ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج2، ص164.

(3) - الشيزرى (عبد الرحمن بن نصر ت:589هـ/1193م): نهاية الرتبة في طلب الحسبة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946م، ص42-57؛ ابن الأخوة (محمد بن محمد ت:729هـ/1328م): معالم القربة في أحكام الحسبة، تح: محمد محمود شعبان- صديق أحمد عيسى المطيعى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، ط1، 1976م، ص199-206.

ومكمدة الحشا، وقدح الشوصة، وغير ذلك مما يحتاج إليه في صناعة الطب، غير آلة الكحالين والجرائحيين، وللمحتسب أن يمتحن الأطباء في كتابه المعروف بمحنة الطبيب[1].

لقد كان في كل مدينة من مدن الشام بيمارستان أو أكثر وبالإضافة إليه كانت هناك حوانيت وأماكن خاصة بالذين اختصوا بالطب العام وبطب العيون(كحالة) والجراحة وجبر الكسور، وكان الناس يقصدون البيمارستان أو حانوت أحد الأطباء أو يجلبون الطبيب إلى بيوتهم للكشف على المرضى، ولجأت بعض النسوة إلى الأطباء لإسقاط الحمل لسبب ما كما حاول بعض الناس الحصول على بعض الأدوية السامة من الأطباء لأسباب خاصة بهم، ولذلك أوصي المحتسب بمراقبة الأطباء وبتوصيتهم بأن لا يفشوا الأسرار ولا يهتكوا الأستار وأن يغضوا أبصارهم عن المحارم، وهذه الوصايا اندرجت أيضاً على الكحالين والمجبرين والجرائحيين[2].

أما الطب عند الصليبيين فقد كان شعوذة وبتر، وظلت العدالة لديهم عن طريق المحنة والتعذيب، ومن عجيب طبهم أنهم أحضروا للطبيب فارس قد خرجت في ساقه دملة وامرأة قد لحقها نشاف، فقال للفارس« أيما أحب إليك تعيش برجل واحدة أو تموت برجلين؟ فقال: أعيش برجل واحد، فقال الطبيب: أحضروا فارساً معه فأساً قاطعا، وقال له اضرب ساقه بالفأس ضربة واحدة اقطعها»، فضربه الفارس أول مرة فلم تنقطع وضربه الثانية فسال مخ الساق، ومات من ساعته، وقال: «احلقوا شعر المرأة لأن في رأسها شيطان قد عشقها، فحلقوه»، وعادت تأكل من الثوم

(1) - الشيزري: نهاية الرتبة، ص98-100.

(2) - الشيزري: نهاية الرتبة، ص97-102؛ زعرور (إبراهيم): الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي، جامعة دمشق كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم تاريخ، دمشق، 1990م، ص167، 174.

والخردل، فزاد بها النشاف، فقال: «الشيطان قد دخل رأسها»، فأخذ الموس وشق رأسها صليباً وسلخ وسطه حتى ظهر عظم الرأس وحكه بالملح، فماتت في وقتها[1].

**● – الطب في العصر الأيوبي:**

وقد اهتم الفاطميون بالطب والأطباء وأغدقوا عليهم الأموال وأجزلوا لهم المنح وقلدوهم المناصب العالية وأصبحت لهم منزلة رفيعة بين رجال البلاط، وقد ساعد ذلك على تقدم الطب الذي أصبح يدرس نظرياً وعملياً في المارستانات التي كانت أشبه بكليات للطب تخرج فيها جماعة من أطباء الأمراض الباطنية والجراحين والكحالين.

[1] - زكار (سهيل): الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تح: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1995م، ج12، ص240-241؛ زكار (سهيل وآخرون): حروب الفرنجة الصليبية، مطبعة دار الكتاب، دمشق، 2007-2008م، ص215.

كما عني السلطان صلاح الدين الأيوبي[1]، ببناء المارستانات في مصر[2]، وكان الأطباء في هذا العصر ملمين بأكثر فروع المعرفة، فكان الطبيب فوق تفوقه في الطب فيلسوفاً وفقيهاً وأديباً. من الأطباء عفيف بن سكرة: هو عفيف بن عبد القاهر بن سكرة يهودي من أهل حلب عارف بصناعة الطب مشهور بأعمالها وجودة النظر فيها وله أولاد وأهل أكثرهم مشتغلون بصناعة الطب ولعفيف من الكتب مقالة في القولنج ألفها للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وذلك في سنة(584هـ/1188م)[3]، ومن الأطباء موفق الدين بن المطران هو العالم الفاضل موفق الدين أبو نصر أسعد بن أبي الفتح إلياس بن جرجس المطران كان سيد الحكماء وأوحد العلماء وافر الآلاء جزيل النعماء أمير أهل زمانه في صناعة الطب وأكثرهم تحصيلاً لأصولها جيد المداواة لطيف المداراة عارفاً بالعلوم الحكيمة معتنياً بالفنون الأدبية وقرأ علم النحو واللغة والأدب كان

---

(1) - يوسف بن أيوب بن شاذى، موطن أسرته بلدة دوين وترجع أصولهم إلى الأكراد الراودية أحد بطون الهذيانية، وكان مولد صلاح الدين بتكريت سنة (532هـ/1137م)، وكان صلاح الدين كريماً حليماً، رحيماً، حسن الأخلاق، متواضعاً، صبوراً، لطيفاً، قليل التكبر، وكان يحضر عنده الفقهاء والفقراء، ويعمل لهم السماعات والأوقاف. ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج7، ص139-141؛ الذهبي: تاريخ الإسلام، ج41، ص351-367؛ الذهبي: العبر، ج3، ص 99-100؛ الذهبي: سير أعلام، ج21، ص278-291؛ اليافعي( عبدالله بن أسعد ت: 768هـ/1366م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط2، 1993م، ج3، ص333-334؛ السبكي (عبدالوهاب بن علي ت:771هـ/1369): طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي – عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1992م، ج7، ص339-369؛ ابن كثير: البداية والنهاية، ج16، ص651-658؛ ابن دقماق (إبراهيم محمد بن أيدمر ت:809هـ/1406م): الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والملوك والسلاطين، تح: سعيد عبدالفتاح عاشور، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1982م، ص 224-225؛ الأتابكي( يوسف بن تغري بردي ت: 874هـ/1469م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة- مصر، ط1، 1935م، ج6، ص3-10؛ ابن إياس: بدائع الزهور، ج1، ص237-238؛ ابن العماد ( عبد الحي بن أحمد ت: 1089هـ/ 1678م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبدالقادر الأرناؤوط- محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط1، 1989م، مج6، ص488-491.

(2) - حسن: تاريخ الإسلام، ج4، ص492.

(3) - ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج2، ص164.

مولده بدمشق وكان أبوه طبيباً متقدماً جوالاً في البلاد لطلب الفضيلة، سافر إلى بلاد الروم لإتقان الأصول التي يعتمد عليها في علم النصارى ومذاهبهم، ثم عدل بعد ذلك إلى العراق ثم إلى دمشق وبقي طبيباً بها إلى وفاته، وخدم بصناعة الطب السلطان صلاح الدين الأيوبي وقد نال عنده مكانة عالية ورفيعة وحظي عنده بجاه عظيم ونال منه من المال مبلغاً كثيراً[1]،

ومن الأطباء المشهورين نظامي العروضي[2]، الذي دعاه أحد أهالي مدينة هراة[3]، لتناول العشاء في داره، ثم عبر له عن حزنه لمرض ابنته الوحيدة التي كانت مصدر بهجته وسروره وقال إنها في أيام الحيض تنزف عشرة أو خمسة عشر مناً(هو كيل أو ميزان وهو يساوي رطلين)، من الدم حتى تخور قواها. ثم أضاف أنه استشار كثيراً من الأطباء الذين تولوا علاجها، ولكن على غير جدوى، وقال إن الأطباء إذا وقفوا الدم انتفخ بطنها وزاد ألمها، وإذا تركوه نزف وظهر عليها الهزال وتعرضت للهلاك. وطلب نظامي عروضي إلى الرجل أن يخبره حين يعود الحيض إلى ابنته. فلما انقضت عشرة أيام جاءت أم المريضة للطبيب تخبره، فسرت معها وأحضرت البنت للطبيب، فرأيتها رائعة الجمال حائرة يائسة من الحياة، فلما رأتني ارتمت على قدمي وقالت: أي أبي! أغثني لوجه الله فإني شابة ولم أر الدنيا. فانهمر الدمع من عيني وقلت لها: طيبي نفساً فهذا أمر يسير. ثم وضعت يدي على نبضها فوجدته قوياً، وكذلك كان لون وجهها عادياً، وقد توفرت فيها أكثر الامور العشرة كالامتلاء والقوة والمزاج والسمنة والسن( يقصد سن الشباب) والفصل وهواء البلد والعادة

(1) – ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج2، ص 175-176.

(2) – نظامي العروضي: محمد بن علي بن عمر أبو حامد نجيب الدين السمرقندي ومن كتبه النجيبيات في الطب وهو أجزاء منها الأسباب والعلامات، الأدوية المفردة، ومن كتبه قوانين تركيب الأدوية القلبية، استشهد في هراة سنة( 619هـ/ 1222م). الزركلي: الأعلام، مج6، ص280.

(3) - مدينة هراة: مدينة من أمهات مدن خرسان، مدينة جليلة عظيمة وفخمة وأكثر سكاناً، فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة وخيرات كثيرة محشوة بالعلماء ومملوءة بأهل الفضل والثراء. الحموي: معجم البلدان، مج5، ص396؛ الحميري: الروض المعطار، ص594-595.

والأعراض الملائمة فدعوت فصاداً وأمرته أن يفصد عرق الباسليق في يديها، ثم أخرجت النساء من حولها، وقد خرج الدم الفاسد، وأخذت منها بالإمساك والتسريح ألف درهم من الدم، فسقطت المريضة لا تعي. فأمرت بإحضار النار وشويت بجانبها اللحم والطير حتى عبق البيت برائحة الكباب وصعد بخاره إلى دماغها، فثابت إلى رشدها وتحركت وتأوهت: ثم أعددت لها شراباً مقوياً لذيذ الطعم، وعالجتها أسبوعاً حتى استعادت الدم الذي فقدته وزالت عنها العلة وانتظم الحيض عندها[1].

ومن ذلك نرى أن المسلمين الأوائل كانوا على دراية بالتشريح ودراسة أعضاء الجسم دراية عميقة تمكنهم من إجراء العمليات الناجحة.

ومن مشهوري الأطباء: أبو الحسن المختار بن بطلان[2]، ولد ببغداد في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي، وسافر في رحلات علمية إلى مصر والقسطنطينية وسورية، وألّف كثيراً من الكتب في الطب، نخص بالذكر منها كتاب «دعوة الأطباء» وقد ذكر ابن بطلان في هذا الكتاب أنه دعا طبيباً لتناول الغداء معه وسماع درسه عن الطب. وحينما جلسا إلى المائدة أخذ ابن بطلان يشرح خواص ما تقدم لضيفه من ألوان الطعام. وقد اشتملت هذه الألوان على اللحوم والسمك والشكوريا والأرز والفطير والفاكهة، وبعد أن فرغ كل منهما من تناول الحلوى جاء الخادم بطبق مغطى بقماش ظن المدعو أنه طبق آخر من الحلوى. وقد تملكه الدهش حين رأى الآلات الطبية التي كان يستعملها ابن بطلان، نذكر منها كلبتي الاضراس، ومكاوي الطحال، وزراقان الكولنج ( هي آلة من آلات الجراحة التي تستعمل بنوع خاص للقولون (المصران الغليظ)،

---

(1) - حسن: تاريخ الإسلام، ج4،ص487-488.

(2)- المختار بن الحسن بن عبدون ابن بطلان: طبيب باحث من أهل بغداد سافر يريد مصر، مر بحلب فأكرمه معز الدولة ثمال بن صالح، ودخل مصر سنة (441هـ/ ) و أ قام بها ثلاث سنوات ، ثم رحل القسطنطينية، ثم إلى أنطاكية فترهب وكان مسيحياً وسمي «يوانيس» وكان مشوه الخلقة من كتبه « دعوة الأطباء» توفي سنة (458هـ/1066م). ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج1، 325-328؛ الزركلي: الأعلام، ج7، ص191.

وقناطير التبويل(هي آلة تستعمل لقياس أمراض المثانة)، وملزم البواسير(هي آلة أشبه بالمبضع تستعمل للكشف عن البواسير)، ومجرف الأذن(هي آلة تستعمل لجرف الأوساخ التي تتولد بالأذن) ، ومخرط المناخير، ومخالب التشمير، ومحك الجرب، ومنشار المقطع، ومفتاح الرحم(هي آلة تستعمل لكشط الزائد بالرحم والتي تمنع الحمل إذا لم تكشط).

ومن الأطباء الذين نبغوا في عصر الأيوبيين (567-646هـ/1171-1248م) ضياء الدين عبدالله بن أحمد، المعروف بابن البيطار[1]، وقد ولد بمالقة[2]، ببلاد الأندلس ثم انتقل إلى

[1] - هو عبدالله بن أحمد المالقي، أبو محمد، ضياء الدين، المعروف بابن البيطار: إمام النباتيين وعلماء الأعشاب، ولد في مالقة، وتعلم الطب، كان الحجة في معرفة أنواع النبات وتحقيقه وصفاته وأسمائه وأماكنه، وله مؤلفات كثيرة منها الأدوية المفردة في مجلدين، وله المغني في الأدوية المفردة مرتب على مداواة الأعضاء، وميزان الطبيب، والإبانة والإعلام، بما في المنهاج من الخلل والأوهام توفي سنة (646هـ/ 1248م). الكتبي (محمد بن شاكر ت: 764هـ/1362م): فوات الوفيات والذيل عليها، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ت، مج2، ص159-160؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج4، ص90؛ المقري ( أحمد بن محمد ت: 1041هـ/1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت- لبنان، ط5، 2008م، مج2، ص691-692؛ الزركلي: الأعلام، ج4، ص67؛ حتي (فيليب وآخرون): تاريخ العرب مطول، دار الكشاف للنشر والطباعة، د.م، 1951م، ج3، ص683-684.

[2] – مالقة: مدينة بالأندلس على شاطئ البحر، والبحر في جهة القبلة، وهي حسنة عامرة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، مج5، ص43؛ أبي الفداء: تقويم البلدان، ص175؛ الحميري: الروض المعطار، ص517-518.

مصر والتحق بخدمة الملك الكامل[1]، وابنه الملك الصالح نجم الدين[2]. وكما قال السيوطي:« أوحد زمانه انتهت إليه معرفة تحقيق النبات وصفاته وأماكنه ومنافعه» وله كتاب الأدوية المفردة، توفي بدمشق سنة (646هـ/1248م)[3].

ومن أشهر أطباء هذا العصر ابن النفيس العلامة علاء الدين علي بن أبي الحزم القرشي[4]. شيخ الطب في الديار المصرية وصاحب التصانيف الموجزة وشرح القانون وغير ذلك،

---

(1) - الملك الكامل ناصر الدين أبو المعالي محمد ابن العادل أبي بكر بن أيوب. ولد سنة (576هـ/1180م)، وتملك الديار المصرية تحت جناح والده عشرين سنة، وبعده عشرين سنة. وتملك دمشق قبل موته بشهرين وتملك حران وآمد وتلك الديار. سنة (635هـ/1237م). ابن خلكان: وفيات الأعيان، مج5، ص79-84؛ الذهبي: العبر، ج3، ص223-224؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج4، ص71-72؛ ابن تغري بردي : النجوم الزاهرة، ج6، ص200-265؛ ابن العماد: شذرات الذهب، مج7، ص 301-304.

(2) - الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل محمد بن العادل. مولده سنة (603هـ/1206م)، بالقاهرة وسلطنه أبوه على حران وآمد وسنجار وحصن كيفا، فأقام هناك إلى أن قدم وملك دمشق بعد الجواد، ثم ملك الديار المصرية، ودانت له الممالك. وكان وافر الحرمة عظيم الهيبة، توفي سنة (647هـ/1249م). الذهبي: العبر، ج3، ص 257؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج4، ص91؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج6، ص282-321؛ ابن العماد: شذرات الذهب، مج7، ص411-412.

(3) - ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج2، ص133؛ السيوطي (عبدالرحمن بن أبي بكرت:911هـ/1505م): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، د.م، ط1، 1967م، ج1، ص542.

(4) - علي بن أبي الحزم القرشي، علاء الدين الملقب بابن النفيس: أعلم أهل عصره بالطب. ومولده في دمشق ووفاته بمصر، له كتب كثيرة، منها الموجز في الطب، اختصر به قانون ابن سينا، وشرح الهداية لابن سينا في المنطق والمهذب في الكحل والشامل في الطب، وشرح فصول أبقراط في الطب، وبغية الفطن من علم البدن. وتوفي سنة(687هـ/1288م). الذهبي(محمد بن أحمد ت:748هـ/1347م): دول الإسلام، تح: حسن إسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، ط1، 1999م، ج2، ص211؛ ابن الوردي ( عمر ت: 749هـ/1348م): تاريخ ابن الوردي، جمعية المعارف، القاهرة- مصر، 1879م، ج2، ص234؛ السبكي: طبقات الشافعية، ج2، ص284؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج7، ص318؛ ابن العماد: شذرات الذهب، مج7، ص701-702؛ حاجي خليفة (مصطفى بن عبدالله ت:1068هـ/1657م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د. ت، مج2، ص1024؛ البغدادي( إسماعيل باشا بن محمد أمين ت: 1339هـ/1920م): هدية

وكان يعد إمام الطب في زمانه، واشتهر بمؤلفاته الطبية. وهو كما وصفه السيوطي« أحد من انتهت إليه معرفة الطب» فوق إلمامه بالفقه وعلم الأصول والحديث واللغة والمنطق[1]. وقد توفي سنة ( 687هـ/1288م)[2].

ومن الأمراض التي انتشرت في ذلك العصر وكثرت بمصر والقاهرة الأمراض الحادة والحميات المحرقة، وفي أوقات المجاعات أصيب البعض منهم بالعمى من شدة الجوع[3].

**● – الطب في العصر المملوكي:**

أما في زمن المماليك فقد أنشأ السلطان قلاوون[4]، مستشفى عرفت بالبيمارستان المنصوري بناه في القاهرة ملحقاً بجامع ومدرسة وعمّر قبة[5]، والبيمارستان المنصوري هو أعظم مآثره في البناء. وقد قيل أنه أوحي إلى السلطان أن يبني هذا البيمارستان خلال إقامته في البيمارستان النوري في دمشق مصاباً بوجع البطن فنذر أن ينشئ مثله في القاهرة إذا شفي من

العارفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ت،ج1، ص714؛ الزركلي: الأعلام، ج4، ص271.

(1) - ابن أبي أصيبعة: طبقات الأطباء، ج2، ص249 ؛ السيوطي: حسن المحاضرة، ج1، ص542.
(2) - حسن: تاريخ الإسلام، ج4، ص487-490.
(3) - المقريزي (أحمد بن علي ت: 845هـ/ 1441م): السلوك لمعرفة دول الملوك، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1936م، ج1، ق1، ص131-132.

(4) - السلطان الملك المنصور سيف الدين أبو المعالي وأبو الفتح قلاوون التركي الصالحي النجمي، كان من أكبر الأمراء زمن الظاهر، وتملك سنة (678هـ/1279م)، وكسر التتار على حمص، وغزا الفرنجة غير مرة، وفتح طرابلس وما جاورها، وفتح حصن المرقب، توفي سنة (689هـ/1290م). الذهبي: العبر، ج3، ص370؛ اليافعي: مرآة الجنان، ج4، ص157؛ ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ج7، ص248-325؛ ابن العماد: شذرات الذهب، مج7، ص715.
(5) - ابن خلدون( عبد الرحمن بن محمد ت: 808هـ/1405م): تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت- لبنان، 2000م، ج5، ص462.

مرضه، وقد أكمل البناء ومنه المستشفى أقسام خاصة يفصل المرضى فيها حسب أمراضهم فالحميات في مكان خاص وهكذا الرمد والاسهال وغيرها. وفيه مختبرات وصيدلية وحمامات ومطابخ ومخازن، وكان رئيس الطبابة فيه يلقي الدروس في غرفة مجهزة باللوازم، وكان للمستشفى وقف يدر عليه ما يزيد عن مليون درهم في السنة وفيه خدمة من الرجال والنساء وأبوابه مفتوحة لمداواة المرضى من الجنسين[1]، وبلغ من مساعدة هذا السلطان للطب واتصاله الشديد بأمر معالجة المرضى وشفائهم أن أصبحت جبته المحفوظة في قبته بعد وفاته مقصد الألوف من الأولاد الخرس والنساء العاقرات والموبوئين يلمسونها مؤملين أن ينالوا الشفاء بمجرد لمسها[2]. وعلى الرغم من تقدم الطب والأطباء ووجود الصيدليات، لكن الشعب كان لديه بعض العادات المتأصلة والمتجذرة في فكره ومعتقده فكان يحن إلى المداواة عن طريق التبرك بالصالحين أو بمن يعتقدون به أنه من الصالحين.

- **الخاتمة:**

استقرت حصيلة الدراسة التي انجزت حول الطب في المشرق العربي على النتائج والاستنتاجات التالية:

1. اهتمام العباسيين بنشر الثقافة الطبية وتقدمها بترجمة ما خلفه اليونانيون، وبناء البيمارستانت والكليات من أجل تخريج الأطباء وعلاج المرضى.

[1] - المقريزي (أحمد بن علي ت: 845هـ/ 1441م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تح: محمد زينهم- مديحة المشرقاوي، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط1، 1998م، ج4، ص692-702.

[2] - حتي: تاريخ العرب، ص801-802.

2. من الملاحظ أن المسلمين عقدوا المؤتمرات الطبية التي كان يجتمع فيها الأطباء من كافة البلاد العربية والإسلامية في موسم الحج.
3. يستشف من الدراسة أن في بلاد الشام كان الأطباء يتقلدون أحوال المرضى ويقدمون لهم الأدوية والأغذية و المجانين كانوا يعالجون داخل المشافي وكانوا يربطون بالسلاسل.
4. يستقرأ من الدراسة أن كتب الحسبة ووقفت مطولاً مع العطارة والحشائش وصنع العقاقير والأشربة، فقد عرف الشاميون أنواع متعددة من العقاقير والأشربة، واستهلكوا الأفيون والمواد المخدرة في مجالات كثيرة.
5. يستشف من الدراسة أن في بلاد الشام يبدو أن قطاعاً كبيراً من الشعب عمل في مجالات تصنيع العقاقير والعطور والأشربة والتوابل واختصوا بها كما اختصت جماعات كثيرة ببيعها، يضاف إلى هذا أن الصيدلة والعطارة لم يكن العمل بها وقفاً على فئة محددة من الشعب (أهل الذمة) بل كانت صناعة مفتوحة لجميع الناس.
6. يستقرأ من الدراسة أن الطب عند الصليبيين كان شعوذة وبتر، وظلت العدالة لديهم عن طريق المحنة والتعذيب.
7. من الملاحظ أن الفاطميين اهتموا بالطب والأطباء وأغدقوا عليهم الأموال وأجزلوا لهم المنح وقلدوهم المناصب العالية وأصبحت لهم منزلة رفيعة بين رجال البلاط، وقد ساعد ذلك على تقدم الطب.
8. يستشف من الدراسة أن السلطان صلاح الدين الأيوبي عني ببناء المارستانات في مصر، وكان الأطباء في هذا العصر ملمين بأكثر فروع المعرفة، فكان الطبيب فوق تفوقه في الطب فيلسوفاً وفقيهاً وأديباً.

9. من جملة الملاحظات التي يمكن أن تذكر أن الأمراض التي انتشرت في ذلك العصر وكثرت بمصر والقاهرة الأمراض الحادة والحميات المحرقة، وفي أوقات المجاعات أصيب البعض منهم بالعمى من شدة الجوع.
10. يستشف من الدراسة أنه بالرغم من تقدم الطب والأطباء ووجود الصيدليات، لكن الشعب كان لديه بعض العادات المتأصلة والمتجذرة في فكره ومعتقده فكان يحن إلى المداواة عن طريق التبرك بالصالحين أو بمن يعتقدون به أنه من الصالحين.

- **قائمة المصادر والمراجع:**

**1- قائمة المصادر:**


1. الأتابكي (يوسف بن تغري بردي ت. 874هـ/1469م): النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة- مصر، ط1، 1935م.
2. ابن الأثير( علي بن محمد ت: 630هـ/1232م): الكامل في التاريخ، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط1، 1987م.
3. ابن الأثير( علي بن محمد ت: 630هـ/1232م): التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية (بالموصل)، تح: عبد القادر أحمد طليمات، دار الكتب الحديثة – مكتبة المثنى، القاهرة- ببغداد،1963م.
4. ابن الأخوة (محمد بن محمد ت: 729هـ/1328م): معالم القربة في أحكام الحسبة، تح: محمد محمود شعبان- صديق أحمد عيسى المطيعى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، ط1، 1976م.
5. ابن أبي أصيبعة (أحمد بن القاسم ت: 669هـ/1270م): عيون الأنباء في طبقات الأطباء، المطبعة الوهبية، د.م، ط1، 1882م.

6. ابن إياس ( محمد بن أحمد ت: 930هـ/1523م): بدائع الزهور في وقائع الدهور، تح: محمد مصطفى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1982م.
7. ابن جبير( محمد بن أحمد ت: 614هـ/1217م): رحلة ابن جبير، دار صادر– دار بيروت، بيروت، 1959م.
8. ابن الجوزي( عبدالرحمن بن علي ت: 597هـ/ 1200م): المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تح: محمد عبدالقادر عطا– مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1992م.
9. حاجي خليفة (مصطفى بن عبدالله ت: 1068هـ/ 1657م): كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار إحياء التراث العربي، بيروت– لبنان، د. ت.
10. ابن حوقل( محمد بن حوقل ت: 367هـ/977م): كتاب صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت– لبنان، 1992م.
11. الحميري( محمد بن عبد المنعم ت:749هـ/1348م): الروض المعطار في خبر الأقطار معجم جغرافي مع فهارس شاملة، تح: إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م.
12. ابن خلدون( عبد الرحمن بن محمد ت: 808هـ/1405م): تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، دار الفكر، بيروت– لبنان، 2000م.
13. ابن خلكان( أحمد بن محمد ت: 681هـ/1282م): وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م.

14. ابن دقماق( إبراهيم محمد بن أيدمر ت:809هـ/1406م): الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء والملوك والسلاطين، تح: سعيد عبدالفتاح عاشور، جامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية، 1982م.
15. الذهبي(محمد بن أحمد ت:748هـ/1347م): العبر في خبر من غبر، تح: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط1، 1985م.
16. الذهبي(محمد بن أحمد ت:748هـ/1347م): تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تح: عمر عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت– لبنان، ط1، 1995م.
17. الذهبي(محمد بن أحمد ت:748هـ/1347م): سير أعلام النبلاء، شعيب الأرنؤوط– محمد نعيم العرق سوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1985م.
18. الذهبي(محمد بن أحمد ت:748هـ/1347م): دول الإسلام، تح: حسن إسماعيل مروة، دار صادر، بيروت، ط1، 1999م.
19. السبكي (عبدالوهاب بن علي ت:771هـ/1369م): طبقات الشافعية الكبرى، تح: محمود محمد الطناحي – عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 1992م.
20. السيوطي(عبدالرحمن بن أبي بكرت:911هـ/1505م): حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، د.م، ط1، 1967م.
21. الشيزرى (عبد الرحمن بن نصر ت:589هـ/1193م): نهاية الرتبة الرتبة في طلب الحسبة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1946م.
22. ابن العماد( عبد الحي بن أحمد ت: 1089هـ/ 1678م): شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تح: عبدالقادر الأرناؤوط– محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق– بيروت، ط1، 1989م.

23. أبي الفداء ( إسماعيل بن عمر ت: 732هـ/ 1331م): تقويم البلدان، دار صادر، بيروت– لبنان، طبع في باريس1980م.
24. الكتبي (محمد بن شاكر ت: 764هـ/1362م): فوات الوفيات والذيل عليها، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د. ت.
25. ابن كثير ( إسماعيل بن عمر ت: 774هـ/1373م): البداية والنهاية، تح: عبدالله بن عبد المحسن التركي، مركز البحوث والدراسات العربية الاسلامية بدار هجر، هجر، ط1، 1998م.
26. المقري( أحمد بن محمد ت: 1041هـ/1631م): نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح: إحسان عباس، دار صادر، بيروت– لبنان، ط5، 2008م.
27. المقريزي (أحمد بن علي ت: 845هـ/ 1441م): السلوك لمعرفة دول الملوك، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1936م.
28. المقريزي (أحمد بن علي ت: 845هـ/ 1441م): المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية، تح: محمد زينهم– مديحة المشرقاوي، مكتبة مدبولى، القاهرة، ط1، 1998م.
29. ابن الوردي ( عمر ت: 749هـ/1348م): تاريخ ابن الوردي، جمعية المعارف، القاهرة– مصر، 1879م.
30. اليافعي( عبدالله بن أسعد ت: 768هـ/1366م): مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط2، 1993م.
31. ياقوت الحموي ( ياقوت بن عبدالله ت:626هـ/1229م): معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.

**2- المراجع:**


1. البغدادي ( إسماعيل باشا بن محمد أمين ت: 1339هـ/1920م): هدية العارفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، د.ت.
2. بك ( أحمد عيسى): تاريخ البيمارستانات في الإسلام، دار الرائد العربي، بيروت- لبنان، ط2، 1981م.
3. حتي ( فيليب وآخرون): تاريخ العرب مطول، دار الكشاف للنشر والطباعة، د.م، 1951م.
4. حسن( إبراهيم حسن): تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة- مصر ،ط14، 1996م.
5. الزركلي (خير الدين): الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت- لبنان، ط15، 2002م.
6. زعرور (إبراهيم): الحياة الاجتماعية في بلاد الشام في العصرين الأيوبي والمملوكي، جامعة دمشق كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم تاريخ، دمشق، 1990م.
7. زكار (سهيل): الموسوعة الشامية في تاريخ الحروب الصليبية، تح: سهيل زكار، دار الفكر، دمشق، 1995م.
8. زكار (سهيل وآخرون): حروب الفرنجة الصليبية، مطبعة دار الكتاب، دمشق، 2007-2008م.

● **List of sources and references:**

1- **List of sources:**

1.Al-Atabki (Youssef bin Taghred Bardi d. 874 AH/1469 AD): The Bright Stars of the Kings of Egypt and Cairo, Egyptian National Library Press, Cairo, Egypt, 1st ed., 1935 AD.

2.Ibn al-Atheer (Ali ibn Muhammad, d. 630 AH/1232 AD): *Al-Kamil fi* al-*Tarikh* (The Complete History ), The Scientific Books House, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1987 AD.

3.Ibn al-Atheer (Ali ibn Muhammad, d. 630 AH/1232 AD): The Wonderful History of the Atabegate State (in Mosul), Ed: Abdul Qadir Ahmed Tolimat, Dar Al-Kutub Al-Haditha - Al-Muthanna Library, Cairo - Baghdad, 1963 AD.

4.Ibn al-Ukhuwwah (Muhammad bin Muhammad d. 729 AH/1328 AD): *Features of Convergence in the Provisions of Hisbah*, Eds: Muhammad Mahmoud Shaaban - Siddiq Ahmed Issa Al-Muti'i, Egyptian General Book Authority, n.p , 1st ed., 1976 AD.

5.Ibn Abi Usaybiyyah (Ahmed bin Al-Qasim d. 669 AH/1270 AD): *Uyun al-Anbaa fi Tabaqat al-Otaiba*, Al-Wahhabiya Press, n.p , 1st ed., 1882 AD.

6.Ibn Iyas (Muhammad bin Ahmed, d. 930 AH/1523 AD): *Badi' al-Zuhur in Back Protection*, Ed: Muhammad Mustafa, Egyptian General Book Authority, Cairo, 1982 AD.

7.Ibn Jubayr (Muhammad ibn Ahmad, d. 614 AH/1217 AD): The Journey of Ibn Jubayr, Dar al-Sadr - Dar Beirut, Beirut, 1959 AD.

8.Ibn al-Jawzi (Rahman bin Ali d. 597 AH/1200 AD): *Al-Muntazam fi Tarikh al-Muluk wa al-Umam*, Eds: Muhammad Abd al-Qadir Atta - Mustafa Abd al-Qadir Atta, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut - Lebanon, 1st ed., 1992 AD.

9.Hajji Khalifa (Mustafa bin Abdullah d. 1068 AH/1657 AD): *Kashf al-Zanun wa-Asami al-Kutb wa al-Funun*, Dar Ihiaa al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, n.d.

10.Ibn Hawqal (Muhammad Ibn Hawqal, d. 367 AH/977 AD): The Book of the Image of the Earth, Dar Maktabat al-Hayat, Beirut, Lebanon, 1992 AD.

11.Al-himyari (Muhammad bin Abdel Moneim d. 749 AH/1348 AD): *Al-Rawd Al-Ma'tar fi Khabar Al-Aqtar*, a geographical dictionary

with comprehensive indexes, Ed: Ihsan Abbas, Lebanon Library, Beirut, 2nd ed., 1984 AD.

12. Ibn Khaldun (Abdul Rahman bin Muhammad d. 808 AH/1405 AD): Ibn Khaldun's History Called Diwan al-Mubtada' wa al-Khabar fi History of the Arabs and Berbers and Those Who Were Their Contemporaries of Greater Importance, Dar al-Fikr, Beirut - Lebanon, 2000 AD.

13. Ibn Khallikan (Ahmad bin Muhammad d. 681 AH/1282 AD): Deaths of Notables and News of the Sons of the Age, Ed: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, 1968 AD.

14. Ibn Duqmaq (Ibrahim Muhammad ibn Aydamir, d. 809 AH/1406 AD): The Precious Essence in the Biography of Caliphs, Kings and Sultans, Ed: Saeed Abdel Fattah Ashour, Umm Al-Qura University, Kingdom of Saudi Arabia, 1982 AD.

15. Al-Dhahabi (Muhammad ibn Ahmad, d. 748 AH/1347 AD): Lessons in the News of Dust, Ed: Abu Hajar Muhammad al-Saeed ibn Basyouni Zaghloul, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1985 AD.

16. Al-Dhahabi (Muhammad ibn Ahmad, d. 748 AH/1347 AD): History of Islam and the Deaths of Celebrities and Notables, Ed: Omar Abdel Salam Tadmuri, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1995 AD.

17. Al-Dhahabi (Muhammad ibn Ahmad, d. 748 AH/1347 AD): Biographies of Noble Figures, Shuaib al-Arna'ut - Muhammad Na'im al-Arq Soussi, Al-Resala Foundation, Beirut, 1st ed., 1985 AD.

18. Al-Dhahabi (Muhammad ibn Ahmad, d. 748 AH/1347 AD): The States of Islam, Ed: Hassan Ismail Marwa, Dar Sader, Beirut, 1st ed., 1999 AD.

19. Al-Subki (Abdul-Wahhab bin Ali, d. 771 AH/1369 AD): The Great Classes of the Shafi'is, Eds: Mahmoud Muhammad al-Tanahi – Abdul Fattah Muhammad al-Hilu, Hajr for Printing, Publishing and Distribution, 2nd ed., 1992 AD.

20. Al-Suyuti (Abdul Rahman bin Abi Bakrat, d. 911 AH/1505 AD): A Good Lecturer in the History of Egypt and Cairo, Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Dar Ihya al-Kutub al-Arabiyya, n.p, 1st ed., 1967 AD.

21. Al-Shizri (Abd al-Rahman ibn Nasr, d. 589 AH/1193 AD): End of Rank, Rank in the Request for Hisbah, Press of the Committee for Authorship, Translation and Publishing, Cairo, 1946 AD.

22. Ibn al-Imad (Abd al-Hayy ibn Ahmad, d. 1089 AH/1678 AD): Nuggets of Gold in News of Gold, Eds: Abd al-Qadir al-Arnaout - Mahmoud al-Arnaout, Dar Ibn Kathir, Damascus - Beirut, 1st ed., 1989 AD.

23. Abu al-Fida (Ismail ibn Umar, d. 732 AH/1331 AD): Calendar of Countries, Dar Sader, Beirut, Lebanon, printed in Paris in 1980 AD.

24. Al-Kutbi (Muhammad ibn Shakir, d. 764 AH/1362 AD): The Missed Deaths and the Appendix to Them, Ed: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, n.d.

25.Ibn Kathir (Ismail ibn Umar, d. 774 AH/1373 AD): The Beginning and the End, Ed: Abdullah ibn Abd al-Muhsin al-Turki, Center for Arab-Islamic Research and Studies, Dar Hajar, Hajar, 1st ed., 1998 AD.

26.Al-Maqri (Ahmad ibn Muhammad, d. 1041 AH/1631 AD): *Nafh al-Tayyib min Ghusn al-Andalus al-Ratib*, Ed: Ihsan Abbas, Dar Sader, Beirut, Lebanon, 5th ed., 2008 AD.

27. Al-maqrizi (Ahmed bin Ali d. 845 AH/1441 AD): Behavior to Know the Countries of Kings, Egyptian House of Books Press, Cairo, 1936 AD.

28. Al-Maqrizi (Ahmed bin Ali d. 845 AH/1441 AD): Sermons and Consideration by Mentioning Plans and Antiquities, known as Al-Khattat Al-Maqrizi, Ed: Muhammad Zeinhom - Madiha Al-Mashraqawi, Madbouly Library, Cairo, 1st ed., 1998 AD.

29. Ibn al-Wardi (Omar d. 749 AH/1348 AD): History of Ibn al-Wardi, Al-Maaref Society, Cairo, Egypt, 1879 AD.

30. Al-Yafei (Abdullah bin Asaad, d. 768 AH/1366 AD): The Mirror of Heaven and the Lesson of the Awake in Knowing What is Considered of the Events of Time, Dar Al-Kitab Al-Islami, Cairo, 2nd ed., 1993 AD.

31. Yaqut al-Hamawi (Yaqut bin Abdullah, d. 626 AH/1229 AD): Dictionary of Countries, Dar Sader, Beirut, 1977 AD.

2- **References**:

1.Al-Baghdadi (Ismail Pasha bin Muhammad Amin, d. 1339 AH/1920 AD): The Gift of the Gnostics, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, Lebanon, n.d.

2.Beyk (Ahmed Issa): History of Hospitals in Islam, Dar Al-Raed Al-Arabi, Beirut, Lebanon, 2nd ed., 1981 AD.

3.Even (Philip et al.): A Long History of the Arabs, Dar Al-Kashaf for Publishing and Printing, n.p, 1951 AD.

4.Hassan (Ibrahim Hassan): The Political, Religious, Cultural and Social History of Islam, Egyptian Renaissance Library, Cairo, Egypt, 14th ed., 1996.

5.Al-Zarkali (Khair al-Din): Al-A'lam: A Dictionary of Biographies of the Most Famous Arab, Arabist, and Orientalist Men and Women, Dar al-Ilm Lil-Malayin, Beirut, Lebanon, 15th ed., 2002.

6.Zaarour (Ibrahim): Social Life in the Levant in the Ayyubid and Mamluk Eras, Damascus University, Faculty of Arts and Humanities, Department of History, Damascus, 1990.

7.Zakkar (Suhail): The Levantine Encyclopedia of the History of the Crusades, edited by Suhail Zakkar, Dar Al-Fikr, Damascus, 1995.

8.Zakkar (Suhail and others): The Frankish Crusades, Dar Al-Kitab Press, Damascus, 2007-2008 AD.